

صعوبة استعادة لبنان



مستقبل قاتم

الإطار. هل هذه مهمة مستحيلة للأمم المتحدة... مظلمة يستحيل الوصول إلى الحقيقة في تفجير مرفأ بيروت بعدما استبعد رئيس الجمهورية منذ اللحظة الأولى للانفجار التحقيقات الدولية؟ أخذ "حزب الله" من القرار الصادر عن مجلس الأمن قبل خمسة عشر عاما ما يريده. في الواقع أخذ لبنان كله. ستصعب استعادة لبنان في يوم من الأيام في ظل التوازنات الإقليمية والدولية القائمة حاليا...

ذلك يؤكد مدى الاهتمام الذي يبديه المجتمع الدولي بلبنان، بما في ذلك في الحال المعيشية للبنانيين. لعل أكثر ما هو مفيد الدخول في التفاصيل، بما في ذلك التركيز على أهمية "تشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات كاملة". تعني هذه العبارة أول ما تعنيه اقتناع الأمم المتحدة بأن أي حكومة لبنانية يمكن أن تتشكل يجب أن تتحرر من سيطرة "حزب الله" وسيطرة رئيس الجمهورية ميشال عون وصهره وذلك كي يتمكن لبنان من القيام بالإصلاحات المطلوبة والحصول على مساعدات توقف الانهيار. هل هذا ممكن أم المطلوب معجزة في عالم لم يعد فيه مكان لأي نوع من المعجزات؟ هناك إطار عام وضعته الأمم المتحدة للبنان. تنفيذ القرار الصادر عن مجلس الأمن يدخل في هذا

الأمين العام لإجراء تحقيق نزيه وشامل وشفاف. وقالت إن عائلات الضحايا، وكذلك الآلاف من الذين تغيرت حياتهم إلى الأبد بسبب ذلك الانفجار ما زالوا ينتظرون، إنهم يستحقون العدالة والكرامة". وفي إشارة إلى هدف القرار 1701 المتمثل في تعزيز أمن لبنان وسيادته وسلطة الدولة فيه، أعربت المنظمة الخاصة عن أملها في التزام حقيقي بتنفيذ ذلك القرار بكامل مدرجاته. وأشارت بالدور الذي يؤديه الجيش اللبناني في الحفاظ على أمن البلاد واستقرارها، بما في ذلك تعاونه الوثيق مع اليونيفيل، ودعت إلى استمرار دعم هذه المؤسسة الرئيسية. وفي الختام، رحبت المنظمة الخاصة بـ"استعداد المجتمع الدولي المستمر لمساعدة لبنان". من المفيد إبراز البيان الصادر عن ممثلة الأمم المتحدة بنصه الكامل كون

المعددة والمتراكمة في البلاد وتأثيرها على الناس. وكررت دعوات الأمم المتحدة إلى تشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات كاملة بإمكانها وضع البلاد على طريق التعافي، قائلة "إن الأمم المتحدة تبذل ما في وسعها للتخفيف من حدة الأزمة، لكن المسؤولية في إنقاذ لبنان تكمن في نهاية المطاف في أيدي القادة اللبنانيين". كما ركزت المناقشات في مجلس الأمن على أهمية إجراء الانتخابات في العام 2022 ضمن المهل الدستورية وبشكل يتسم بالحرية والنزاهة، كمؤشر أساسي للمساءلة الديمقراطية وكفرصة للشعب للتعبير عن مطالبه وتطلعاته". وأضاف البيان "فيما يفصلنا أقل من أسبوعين عن الذكرى السنوية الأولى لانفجار مرفأ بيروت المأساوي في 4 آب - أغسطس، كررت فرونتسكا نداء

"الممانعة" أن الجيش اللبناني في جنوب لبنان يلعب دور "حرس الحدود لإسرائيل". توقفت المتاجرة بالجنوب بعدما حقق "حزب الله" هدفه المتمثل في الانتصار على لبنان.

في الواقع، لم تكن حرب صيف العام 2006 الانتصار الأول الذي يحققه الحزب، ومن خلفه إيران، على لبنان واللبنانيين. كان الانتصار الثاني في أقل من سنة ونصف سنة. فبعد اغتيال رفيق الحريري، المعروف جيدا من اغتاله، أخرج اللبنانيون الذين نزلوا إلى الشارع في 14 آذار - مارس 2005 - أي بعد شهر من الجريمة - الجيش السوري من أرض بلدهم. سارع "حزب الله" إلى ملء الفراغ الناجم عن الانسحاب السوري. كان ذلك الانتصار الأول والحاسم لـ"حزب الله" على لبنان. في مرحلة لاحقة استطاع الحزب القيام بسلسلة من التحركات توجت باخذ البلد إلى الإفلاس وتحويله إلى مجرد محمية إيرانية... إلى ضاحية فقيرة من ضواحي طهران!

وسط كل ما جرى منذ صيف 2006 لا يزال القرار 1701 مهما نظرا إلى أن الهدف الأصلي منه ليس القضاء بوقف المعارك في لبنان بمقدار ما أن المطلوب في كل وقت تحصين لبنان، خصوصا حدوده الطويلة مع سوريا التي هي مصدر دخول السلاح وغير السلاح إلى لبنان.

اللافت ذلك البيان الصادر أخيرا عن ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في لبنان يوانا فرونتسكا، وهي في الأصل دبلوماسية بولندية معروفة بخبرتها الطويلة وعلاقتها الجيدة بالفاتيكين. يقول البيان الذي يمثل خارطة طريق للخروج من الأزمة اللبنانية ووقف الانهيار "إن كلا من المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان السيدة يوانا فرونتسكا ووكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام السيد جان بيار لكرولا والقائد العام لليونيفيل (القوة الدولية في جنوب لبنان) ستفانغو ديل كول أطلعوا مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على تطبيق القرار 1701، بناء على التقرير الأخير للأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش".

وركزت السيدة فرونتسكا على التطورات الأخيرة في لبنان، مسيطرة على الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والمالية والسياسية

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

بعد مضي 15 عاما على "حرب تموز"، التي سميت حرب صيف العام 2006، لا بد من التذكير ببعض الوقائع. إنها حرب افتعلها "حزب الله" مع إسرائيل بغية تحقيق انتصار إيراني على لبنان. توج هذا الانتصار بتحويل إيران عبر "حزب الله" إلى الطرف الذي يقرّر من هو رئيس الجمهورية في لبنان. الدليل على ذلك أن ميشال عون، مرشح "حزب الله"، فرض فرضا رئيسيا في 31 تشرين الأول - أكتوبر 2016. في هذه الأيام يذكر العالم عبر الأمم المتحدة وما لديها من ممثلين في لبنان بالقرار رقم 1701 الذي صدر عن مجلس الأمن ووضع حدا لـ"الأعمال العدائية". عمليا أوقف القرار 1701 حرب صيف 2006. فحالة قبل "حزب الله" الذي أعلن انتصاره في تلك الحرب على إسرائيل بوجود الجيش اللبناني في جنوب لبنان بعدما بقي ذلك ممنوعا لسنوات طويلة. كان ذلك ممنوعا من منطلق أنه كان مطلوبا سوريا وإيرانيا إبقاء جنوب لبنان مجرد "ساحة" لتبادل الرسائل مع إسرائيل.

عبارة «تشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات كاملة» تعني اقتناع الأمم المتحدة بأن أي حكومة لبنانية يمكن أن تتشكل يجب أن تتحرر من سيطرة «حزب الله» وسيطرة رئيس الجمهورية ميشال عون وصهره وذلك كي يتمكن لبنان من القيام بالإصلاحات المطلوبة والحصول على مساعدات توقف الانهيار

فحالة أيضا، لم يعد وجود الجيش اللبناني في أرض الجنوب بمثابة وجود دخيل على تلك الأرض. لم يعد هناك من يردّد من بين جماعة

ماذا يريد الكاظمي من بايدن؟

وسوف تواجه بأشد ردود الأفعال من قبل الحشد الشعبي والحرس الثوري". والأهم والأخطر في تصريحه هذا هو قوله "لقد أصدرنا أمرا لهم بضرب قواتهم في العراق".

و بدون ضمان الأمن والاستقرار لن يمكن إطلاق حركة الاقتصاد المنهك من عقابها، ولا تحرير إرادة الحكومة العراقية من الوصاية على العلاقات الخارجية التي منعها طيلة السنوات الماضية من إقامة علاقات مثمرة ونافعة مع دول الجوار ودول العالم الأخرى.

وحدث رئيس الوزراء وزير خارجيته عن "ضرورة سحب القوات القتالية الدولية والأميركية من العراق، والإبقاء على المستشارين والمدربين والدعم والمساعدة العسكرية وتطوير القدرات العسكرية للجيش العراقي بصنوفه المختلفة مثل القوة الجوية والدفاع الجوي". إنما يعني أن شيئا لم يتغير وأن الرئيس ووزير خارجيته يجاملان إيران، ويسترضيان ميليشياتها، ويجعلان العراقيين يقرأون المكتوب من عنوانه الرديء. فلا خلاف على أن السياسة خصوصا في عراق اليوم تتطلب الحكمة وطول البال، ولكن مع الإصرار الحازم والحاسم والمنهج على تقطيع أزرع الاضطراب الإيراني خطوة خطوة وبمعاونة خارجية لا بد منها. ولكن إذا كان الكاظمي غير عازم على أن يطلب من بايدن بصراحة ووضوح وشجاعة زيادة الدعم العسكري لحكومته، لا نقصه، فمأذ سيكون ممكنا للرئيس الأميركي أن يقدمه لضيفه سوى المجاملات والوعود وأنصاف الحلول، وحتى إشعار آخر؟ وبدون طلب المساعدة على منع إيران وتركيا من العبث بسيادة الوطنية العراقية، فإن زيارة الكاظمي إلى واشنطن لن تكون بأفضل من زيارته السابقة التي نسي الناس، والكاظمي أولهم، بياناتها بأسرع ما يكون.

كان مطلوبا من الحكومة العراقية أن تطلب من الحكومة الأميركية ومن حلف شمال الأطلسي زيادة الدعم العسكري الفاعل الرادع لمساعدة الجيش والقوات المسلحة على ضبط الأمن وحماية الحدود واستعادة سلطة الدولة على المعابر والموانئ والمطارات

ثم يهدد قائلا إن "استمرار بقاء القوات الأميركية في العراق رمز لانتهاك السيادة الوطنية العراقية، وإذا لم تكن الإدارة الأميركية ملتزمة بالقوانين الدولية فعليها أن تتقبل تبعات وجودها غير القانوني في الأراضي العراقية، وإن السياسة العامة لحكومة إيران تتمثل في الدفاع عن الحكومة العراقية وحقوقها القانونية".

إن، ففي مواجهة واقع من هذا النوع كان مطلوبا من الحكومة العراقية أن تطلب من الحكومة الأميركية ومن حلف شمال الأطلسي زيادة الدعم العسكري الفاعل الرادع لمساعدة الجيش والقوات المسلحة على ضبط الأمن، وحماية الحدود، واستعادة سلطة الدولة على المعابر والموانئ والمطارات.

والسفارات ومنازل المواطنين، ولا وقف الاختلاس، ولا المحافظة على هيبة الدولة وسلطة القانون، ولا حماية السيادة الوطنية، ولا استعادة المياه التي حبستها إيران وتركيا عن العراق. ويتساءل العراقيون، هل أن مصطفى الكاظمي هو ذلك القائد الذي يمتلك الإرادة والشجاعة ليطالب من الدول الصديقة والشقيقة، ومن رئيس الولايات المتحدة العظمى الشريكة الاستراتيجية أن تمده بالقوة الرادعة الكافية لوضع العراق على طريق النجاة؟

فقيادة النظام الإيراني الكبار، وخاصة العسكريين منهم، يتباهون بمناسبة ودون مناسبة بانهم موجودون في العراق وسوريا واليمن لكي لا يجاربا أعداء النظام في داخل إيران ذاتها.

وعلى يونس مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني يغازل مواطنيه الإيرانيين بقوله إن "دولة الإمام الخميني تمكنت من تحقيق حلم الأجيال، وجعلت من إيران إمبراطورية فارسية جديدة عائدة إلى عاصمتها بغداد".

وليس بعيدا تصريح الأدميرال علي دادافي قائد البحرية الإيرانية التابعة للحرس الثوري الذي تحدى فيه الولايات المتحدة ونصحها بالانسحاب من العراق ومن منطقة الخليج كلها. ومنذ أن تمكنت إيران من احتلال العراق وميليشياتها المرتبطة بالحرس الثوري هي الجيش الأقوى من جيش الدولة العراقية، وهي الحكومة الأعلى من حكومتها، دون ريب.

يقول رئيس أركان الجيش الإيراني اللواء محمد باقري إن "التحركات الأميركية الأخيرة في المنطقة إذا كانت لديها أدنى نوايا سيئة تجاه أمن بلادنا

وبالتدقيق في مفردات المواضيع التي أعلن الجانبان العراقي والأميركي أنهما عازمان على بحثها ومحاولة الوصول إلى اتفاقات مُرضية بشأنها، يتبين أن الزيارة ولدت فاشلة، وأنها لن تختلف عن مجمل زيارات الكاظمي الفاشلة الأخرى السابقة. فالعراق اليوم بحاجة إلى رئيس حكومة يُشخص أصل الخلل الذي يعاني منه الوطن، بإرادة حرة وعزيمة وشجاعة، ويقر خوض معارك العلاج مهما كلفه ذلك من ثمن، قبل أن يعبر الحدود إلى الخارج بحثا عن حلول.

فبدون العون العسكري الخارجي لن يمكنه ضبط الأمن، ولا منع الاعتقال الكيبي والاعتقال، ولا ردع العصابات المسلحة من إطلاق الصواريخ والمسيرات على المطارات والمعسكرات



إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يستقبل الرئيس الأميركي جو بايدن رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي يوم الإثنين في أول لقاء بينهما منذ تولي بايدن الرئاسة. وكان قد أنفق الكثير من الوقت والجهد والمال على زيارات غير مجدية إلى عواصم عديدة، منها الرياض وأبوظبي وفر حلف شمال الأطلسي (الناتو). ونسال، ماذا يريد الكاظمي من هذه العواصم؟ وتحديدا ماذا يريد من الرئيس الأميركي؟ وماذا تستطيع هذه العواصم وماذا يريد بايدن إعطائه لزيارته الجديد؟ وما الثمن؟

العراقيون لا يريدون أنصاف الحلول

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبائي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk